وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي مغنية
University Centre of Maghnia

EISSN : 2710-8643

ISSN : 2602-7585

إحالات IHALAT

مجلة أكاديمية دولية نصف سنوية مُحكّمة

المجلد 04 - العدد 02 - جوان 2022

المركز الجامعي مغنية

معهد الآداب واللغات

لوحة الغلاف من تصميم الفنّان

أحمد بوحفص

ISSN: 2602 – 7585

EISSN: 2710 – 8643

الإيداع القانوني: جوان 2022

مجلّة إحالات

مجلّة أكاديميّة دوليّة نصف سنويّة مُحكَّمة

تصدر عن معهد الآداب واللّغات بالمركز الجامعي مغنيَّة بالجزائر

تُعنى بنشر الدّراسات اللّغوية والأدبيّة والنّقدية

باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة

المجلد 04 – العدد 02

جوان 2022

تُرسَل المقالات عبر حساب المجلّة في المنصّة الجزائريّة للمجلّات العلميّة:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/587

تُوجَّه المُراسَلات إلى رئيس التّحرير عبر بريد المجلّة:

adabmajala18@yahoo.com

المدير الشّرفي للمجلّة

أ. د. مراد نعوم

مدير المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

مدير المجلّة

د. نورية بن عدّي

مديرة معهد الآداب واللّغات – المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

رئيس التّحرير

أ. د. سيدي مُحَمَّد بن مالك

المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر

فريق التّحرير

أ. د. يوسف إسكندر	جامعة بغداد – العراق	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الحقّ فواز	الجامعة الهاشميّة – الزّرقاء – الأردن	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الحقّ بلعابد	جامعة قطر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عماد غنوم	الجامعة اللّبنانية – لبنان	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادر إدلبي	جامعة كوجه ألي – تركيا	مساعد مُحرِّر
أ. د. سالمة العمامي	جامعة طبرق – ليبيا	مساعد مُحرِّر
أ. د. عواطف عبد المنعم	جامعة إفريقيا العالميّة – الخرطوم – السّودان	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الله بريمي	جامعة الرّشيدية – المغرب	مساعد مُحرِّر
أ. د. مُحَمَّد شوقي الزّين	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. مختار زواوي	جامعة سيدي بلعباس – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عزّ الدّين جلاوجي	جامعة برج بوعريريج – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. حاج أحمد الصّديق	جامعة أدرار – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. سعيد تومي	جامعة البليدة 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر

أ. د. مُحَمَّد خاين	جامعة غليزان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادية بوشفرة	جامعة مستغانم – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر شريف حسني	جامعة تيارت – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر رحماني	جامعة الجزائر 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. جمال حضري	جامعة المسيلة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. أحلام بن الشّيخ	جامعة ورقلة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الرّحمن بغداد	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. فاطمة صغير	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مجدي الأحمدي	جامعة تبوك – السّعودية	مساعد مُحرِّر
د. مُحَمَّد صالح حمراوي	المعهد العالي للعلوم الإنسانيّة – تونس	مساعد مُحرِّر
د. نصيرة شيادي	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الرّزاق علّا	جامعة عين تموشنت – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. غزلان هاشمي	جامعة سوق أهراس – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سهيلة مريبعي	جامعة الجزائر 2 – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. فؤاد بن معمر	جامعة تلمسان – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. فتيحة بلحاجي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. وهيبة وهيب	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سمير زياني	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. حنان رباحي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مُحَمَّد بكاي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الصّمد عزوزي	المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر	سكرتير التّحرير

فريق المُراجِعين لهذا العدد

أ. د. زواوي شوشة [جامعة وهران 2 – الجزائر]	أ. د. طاطة بن قرماز [جامعة الشلف – الجزائر]
أ. د. النذير بولمعالي [جامعة المدية – الجزائر]	أ. د. مُحَمَّد حاج هني [جامعة الشلف – الجزائر]
أ. د. فوزية سرير عبد الله [جامعة البليدة 2 – الجزائر]	د. ضياء غني العبودي [جامعة ذي قار – العراق]
د. صالح قسيس [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]	د. شفيري فتيحة [جامعة بومرداس – الجزائر]
د. فاطمة بوطالب [جامعة تلمسان – الجزائر]	د. فؤاد بن معمر [جامعة تلمسان – الجزائر]
د. بوداود براهيمي [جامعة غليزان – الجزائر]	د. المهدي سلطاني [جامعة تيزي وزو – الجزائر]
د. علّا عبد الرّزاق [جامعة عين تموشنت – الجزائر]	د. سعيد بن عامر [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. منى بشلم [المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة – الجزائر]	د. نوال آقطي [جامعة بسكرة – الجزائر]
د. عبد الله بن صفية [جامعة برج بوعريريج – الجزائر]	د. سحنين علي [جامعة معسكر – الجزائر]
د. وهيبة وهيب [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. دليلة زغودي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. فاطمة جوادي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. حورية مرتاض [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. آمال بن صافي [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]	د. عزّ الدّين بلمختار [المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر]
د. بوقرط طيب [جامعة مستغانم – الجزائر]	

قواعد النّشر في المجلّة

تُرحِّب مجلّة **"إحالات"** بنشر البحوث الأكاديمية الرّصينة في اللّغة والأدب والنّقد، باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، مع الالتزام بقواعد النّشر الآتية:

1. ألّا يكون البحث قد سبق نشره، أو قُدِّم للنشر في مجلّة أو أيّ شكل من أشكال النّشر الأخرى.
2. ألّا يتجاوز عدد صفحات البحث 30 صفحة.
3. أن يُرفَق البحث المكتوب باللّغة العربية بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغتيْن العربيّة والإنجليزيّة. وأن يُرفَق البحث المكتوب بإحدى اللّغات الأجنبية (الإنجليزيّة أو الفرنسيّة أو الإسبانيّة) بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفاتيح في حدود (05) كلمات باللّغة الإنجليزيّة.
4. أن يُكتَب البحث باللّغة العربيّة بخطّ Sakkal Majalla قياس 16 في المتن و12 في الهامش، والبحث باللّغتيْن الإنجليزيّة والفرنسيّة بخطّ Times new roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش.
5. أن تُفرَد للأشكال والجداول والصّور والرّسومات صفحات خاصّة داخل البحث نفسه.
6. أن تُكتَب الهوامش في آخر البحث آليًا.
7. أن يُراعى في كتابة الهوامش ترتيبُ البيانات، كما يلي: اسم المُؤلّف ولقبه، وعنوان المؤلَّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة، ورقم الصّفحة.
8. أن يُختَتم البحث بقائمةٍ للمصادر والمراجع المعتمَدة.
9. أن يُراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع ترتيبُ البيانات، كما يلي: لقب المؤلّف واسمه، وعنوان المؤلَّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة.
10. أن يلتزم المُؤلّف بإجراء التّعديلات التي يطلبها المُراجِعون في أجل أقصاه (15) يومًا.
11. أن يلتزم المُؤلّف بإدراج المراجع في المنصّة الجزائرية للمجلّات العلميّة وإمضاء التّعهُّد في أجل أقصاه (07) أيّام، وذلك بعد قبول المقال للنّشر.

فهرس

08	رئيس التّحرير	افتتاحيّة العدد
09	فوضيل مولود	إشكالات تأويل النّصوص العَقَديّة وفق المنظور الحداثي بحثٌ في ضوابِط قراءة النّص القرآني وعوائِق تأويله
21	شهيناز بلفضيل وليد رويبح عبد الرّحمن حفاف	الضّرورة الشّعريّة عند النحاة ابن عصفور أنموذجا
33	مريم منصوري	معجم متن اللّغة في ضوء الصّناعة المعجمِيّة الحديثة قراءةٌ في نماذج مختارة
46	مُحمَّد حاج هنّي	الأطالس اللّغوية وصناعة المعاجم مظاهر التّداخل ومجالات التّكامل
57	نورة قطوش	جماليّات التّشكيل اللّوني في قصيدة "اقرأ كتابك" لمفدي زكريا
67	Adil Chakrouni	L'acculturation des étudiants LANSAD à l'écriture de recherche Enjeux didactiques et épistémologiques
78	Najia Ghandour	La perception du genre en français par les élèves Etude des productions écrites au cycle secondaire qualifiant marocain
95	Fatima Belkacem – Boutaleb	El Imaginario Oriental en la Obra de Isaac Muñoz
106	Fouad Benmamar	Cervantes y los cinco años de inspiración en Argel

افتتاحيّة العدد

لقد منّ الله علينا بالتّوفيق في إصدار هذا العدد الجديد من مجلّة **"إحالات"**، وهو العدد الثّاني من المجلّد الرّابع لشهر جوان من عام 2022، الذي تضمَّن تسع دراسات، باللّغة العربيّة والفرنسيّة والإسبانيّة، حيث اهتمّت الدّراسات الخمس الأولى، المكتوبة باللّغة العربيّة، بقضايا قراءة النّص القرآني والضّرورة الشّعرية عند النّحاة والمتون اللّغوية وأطالسها في علاقتها بالصّناعة المعجميّة وأدبيَّة اللّون وجماليَّته في شعر مفدي زكريا. وعُنِيَت الدّراستان، المكتوبتان باللّغة الفرنسيّة، بمسألة تعليميّة اللّغة الأجنبيّة في الوسطيْن المدرسيّ والجامعي، والإكراهات الاجتماعيّة واللّسانية التي تؤثّر في عمليّة تعليم – تعلُّم اللّغة الفرنسيّة، تلفُّظًا وكتابةً. بينما ارتضى مُؤلِّف الدّراسة الأولى، المكتوبة باللّغة الإسبانيّة، الحديث عن موقف الكاتب إسحاق مونيوز (Isaac Muñoz) من الشّرق، والذي اتّسم بكثيرٍ من الرّومانسية والإعجاب. في حين، انصرف مُؤلِّف الدّراسة الثّانية إلى بيان أثر هذا الشّرق، ممثَّلًا في مدينة الجزائر، في أدب الكاتب العالَمي ميغيل دي سرفانتس (Miguel de Cervantes).

أجدِّد شكري للسّيدات والسّادة أعضاء فريق تحرير المجلّة، وللسّيدات والسّادة أعضاء فريق المُراجِعين، على إسهامهم في صدور هذا العدد في حينه، من غير تأخير ولا تسويف. والله نسأل الإخلاص في النّية، والإخلاص في العمل. والله من وراء القصْد.

رئيس التّحرير

الضّرورة الشّعريّة عند النحاة
ابن عصفور أنموذجا

The poetic necessity of grammarians
Ibn Asfour as a model

ط. د. شهيناز بلفضيل*
المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر
chahinezasma13@gmail.com

ط. د. وليد رويبح
المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر
walidrouibahosted23@gmail.com

ط. د. عبد الرّحمن حفاف
المركز الجامعي مغنيّة – الجزائر
haffaf1988@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022 / 01 / 25	2022 / 03 / 04	2022 / 06 / 01

مُلخّص البحث

لا جرم أن النحو العربي عمود اللغة وقوامها إذ يعد بؤرة العلوم اللغوية العربية قاطبة وقد جمع الناظم علوم العربية فقال:

نحو وصرف عروض ثم قافية وبعدها لغة قرض وإنشاء

* شهيناز بلفضيل: chahinezasma13@gmail.com

وقد رأينا، في هذا البحث، أن نخص بالحديث الضرورات الشعرية وعلاقتها بالنحو؛ فكثيرا ما أعجز النحو الشعراء؛ فدفعهم إلى خرق قواعده لتجاوز ضوابطه؛ فمنهم من وفق في ذلك وجاز له، ومنهم من اعتدى على النحو دون مسوغ. وعليه، فإن هذا البحث يميط اللثام ولو نزرا يسيرا عن فحواه عند ابن عصفور رحمه الله.

الكلمات المفاتيح: النّحو العربي، علوم العربية، الضّرورة الشّعرية، الشّعراء، ابن عصفور.

Abstract

There is no crime that Arabic grammar is the pillar and strength of the language, as it is the focus of all Arab linguistic sciences.

About and distraction offers then rhyme. And then the language of loan and establishment

We have seen in this research that we confine to the hadith poetic necessities and their relationship to grammar, so poets often incapable of grammar, prompting them to violate its rules, bypassing its controls. Some of them agreed in that and it was permissible for him and some of them attacked in the manner without justification. Accordingly, this research removes the veil, even a little, from its content.

keywords: Arabic grammar, Arab linguistic poetic necessities, poets, Ibn Asfour.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده، ولم يجعل له عوجا، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد الذي سهّل على الأمّة منهج محجّة الخير؛ فطابت منهجا، وعلى آله وصحبه الذين كانوا مصابيح الهداية وسرجا. أمّا بعد؛ فلعلّ من أبرز المصطلحات التي جمعت بين الدّراسات الأدبيّة واللغويّة مصطلح الضّرورة الشّعريّة، الذي نجده مبثوثا في ثنايا الكتب النّحويّة والصّرفيّة والنّقديّة. ويبدو أنّ بعض الشّعراء جعلوا من قيود الوزن والقافية مسوّغات لهم، حتّى يخرجوا عن مألوف النّظام اللغويّ في أشعارهم؛ فراحوا يخرقون بعض قواعد اللغة العربيّة، مبرّرين ذلك بمقولتهم المشهورة {يجوز للشّاعر ما لا يجوز للنّاثر}؛ أي الضّرورة الشّعريّة.

وقد كان للنّحاة مواقف خاصّة إزاء هذه الظّاهرة؛ فقد أمعنوا النّظر فيها، وتناولوها بالدّراسة من خلال تتبّعهم وتفحّصهم لما وصلهم من أشعار العرب؛ فاهتدوا، بذلك، إلى أنواعٍ وأشكالٍ كثيرة منها؛ فمن النّحاة من خصّص لها بابا أو فصلا في كتاب، ومنهم من أفرد لها مؤلّفا بأكمله، كما هو الحال مع ابن عصفور الإشبيليّ النّحوي الأندلسيّ في كتابه المعروف "ضرائر الشّعر" الذي سيكون محور دراستنا هذه؛ فما مفهوم الضّرورة الشعريّة إذن؟ وما موقف النّحاة منها بصفة عامّة؟ وما نظرة ابن عصفور إليها بصفة أخصّ؟

سنحاول إماطة اللثام عن هذه التساؤلات في هذه الورقة البحثيّة بإذن الله. وقبل أن نعرض مفهوم الضرورة الشعريّة وآراء العلماء فيها، تنبغي الإجابة عن هذا السؤال أوّلا: هل الضّرورة الشعريّة من مباحث النّحو؟ أم إنّها مبحث نقديّ صرف؟

لقد أثار هذا التساؤل جدلا بين الباحثين؛ إذ أشار بعضهم إشارة قد يستبق إلى الفهم منها أنّ البحث في ضرائر الشّعر ليس من مباحث النّحو. من هؤلاء ناصف علي النّجدي وعبد الرحمن السّيد وغيرهما؛ فتجدهم يومئون بذلك حينا، ويصرّحون به حينا آخر. يقول، في ذلك، عبد الرحمن السّيّد: «وكتاب سيبويه وإن كان مؤلفا نحويّا نجد فيه بعض أبواب دخيلة على النّحو، وإن كانت تفيد دارس الآداب العربية والتراث اللغوي. من ذلك ما سبق أن ذكرناه من حديث عن الألفاظ ومعانيها وحديث عن الكلام الحسن والقبيح...، مما يتصل بعلم اللغة وبلاغة الكلام، وحديث عن ضرورات الشعر مما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، وحذف مالا يحذف ومن مدّ ما لا يمدّ وفكّ ما أصله إدغام، إلى آخر ما ذكره ممّا يتّصل بالنّقد الأدبي أكثر من اتصاله بالنّحو»[1]؛ فهو يرى أنّ ضرائر الشعر مبحث نقديّ، ولكن ينبغي التنبه إلى أنّ البحث يختلف باختلاف مستوى الدّراسة؛ فكلّ من النحو والنّقد يبحثان فيما يبحثان في الشّعر، ولكنّ مستوى البحث يختلف من علم إلى آخر؛ فالنّقد، كما هو معروف، يبحث في مستوى جمال التركيب، وهو مرحلة تالية للبحث النحويّ؛ إذ النّحو يبحث في مستوى صحّة التركيب وسلامته. ومن ثمّ، فإنّه يتناول أحكام ضرائر الشّعر من حيث الصّحة والسّقم. وعندما أولى النّحاة البحث في ضرورة الشّعر، لم يتناولوها إلّا على هذا المستوى من البحث، وعندما تناولها النّقاد، لم يتناولوها إلا على أساس أنّ صحّة التركيب شرط أساسيّ في فصاحته وبلاغته، واختلال صحّته ينال لا محالة من ذلك. فضلا عن أنّ النّقّاد القدامى أنفسهم يعترفون بأنّ البحث في ضرورة الشّعر من حيث اللّفظ إنّما هو يخصّ علماء النحو[2].

وخلاصة القول إنّ كلّا من النحو والنّقد يدرس الضرورة من جانبه. وإذا كان البحث في ضرائر الشعر مبحثا نقديا، فهذا لا ينفي كونها، كذلك، من مباحث النحو. وهو ما يفضي إلى التكامل بينهما في دراستها للإحاطة بكلّ جوانبها.

1. مفهوم الضّرورة الشّعريّة

1. 1. مفهوم الضّرورة لغة

جاء في "لسان العرب": الضَّرائِرُ: المَحاوِيج. والاضطِرَارُ: الاحْتِيَاجُ إِلى الشَّيْءِ، وَقَدِ اضْطَرَّه إِليه أَمْرٌ، وَرَجُلٌ ذُو ضارُورةٍ وضَرُورةٍ أَي ذُو حاجةٍ، وَقَدِ اضْطُرَّ إِلى الشَّيءِ أَي أُلْجِئَ إِليه؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَثِيبي أَخا ضارُورةٍ أَصْفَقَ العِدى عَلَيْهِ، وقَلَّتْ فِي الصَّدِيق أَواصِرُهْ

والضّرُورةُ اسمٌ لمصْدرِ الاضْطِرارِ، تَقُولُ: حَمَلَتْني الضّرُورَةُ عَلَى كَذَا وَكَذَا. وَقَدِ اضْطُرّ فُلَانٌ إِلى كَذَا وَكَذَا. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ}[3]؛ أَي فَمَنْ أُلْجِئَ إِلى أَكْل المَيْتةِ وَمَا حُرِّم وضُيِّقَ عَلَيْهِ الأَمْرُ بِالْجُوعِ، وأَصله مِنَ الضّرَرِ، وَهُوَ الضِّيقُ[4].

1. 2 مفهوم الضّرورة الشعرية في اصطلاح النحويّن وآراؤهم فيها

الضّرورات أو الضّرائر أو الجوازات الشّعريّة هي رخص أعطيت للشّعراء دون الناثرين في مخالفة قواعد اللغة وأصولها المألوفة[5]. أو هي الخروج عن القاعدة النّحويّة والصّرفيّة في الشّعر خاصّة لإقامة الوزن وتسوية القافية[6].

وقد اختلف النحاة في تحديد مفهوم الضّرورة الشّعريّة اختلافا غير قليل؛ فذهب بعضهم إلى إطلاقها على كلّ ما يضطرّ إليه الشّاعر اضطرارا، بحيث لا تكون عنه مندوحة، ولا يمكن له تغييره بتعبير آخر. وقد سلك هذا المسلك سيبويه (180ه)، وتبعه فيه ابن مالك(672ه). أمّا سيبويه فلم يضع تعريفا دقيقا للضرورة الشعريّة، غير أنّ رأيه يفهم من كلامه؛ إذ تناول في غير موضع ما يضطر إليه الشّاعر؛ فيخالف به القاعدة. يقول في "باب ما يحتمل الشعر": «اعلم أنه يجوز في الشّعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء، وحذف ما لا يحذف، يشبهونه بما حذف واستعمل محذوفا»[7]؛ إذ يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر، شريطة أن يكون مضطرا. يقول في الترخيم: «واعلم أنّ الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر»[8]؛ فالترخيم لا يكون إلا للمنادى، وللشاعر رخصة ترخيم غيره إن كان مضطرا .

وأمّا ابن مالك فقد قال برأيه في شرح التسهيل حين حديثه عن موصولية (ال) التي قد توصل بالمضارع، نحو قول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

والشاهد في البيت "الترضى حكومته" حيث أتى بصلة (ال) جملة فعلية فعلها مضارع. وهذا غير مخصوص بالضرورة – يقول ابن مالك – لتمكّن القائل من قول:

ما أنت بالحكم المرضي حكومته

وإذ لم يفعل ذلك مع استطاعته، ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار[9]؛ فالضرورة عند ابن مالك: ما لا مندوحة للشاعر عنه ولا يمكنه تغييره بتعبير آخر.

ويبدو أنّ هذا الرأي تعرّض لنقد شديد من قبل المتأخرين كابن إسحاق الشّاطبيّ (790ه)، وأبي حيّان الأندلسي (745ه)، وابن هشام (761ه)، والشيخ خالد الأزهري (905ه)، وغيرهم [10]. يقول أبو حيّان في ذلك: «لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشّعر، فقال في غير موضع ليس هذا البيت بضرورة، لأنّ قائله متمكّن من أن يقول كذا، ففهم أنّ الضّرورة في اصطلاحهم هي الإلجاء إلى الشّيء فقال إنّهم لا يلجئون إلى ذلك، إذ يمكن أن يقولوا كذا، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا لأنّه ما من ضرورة إلاّ ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب»[11].

وقد سلك أبو الحسن الأخفش (215ه) مسلكا مختلفا عمّا تعارف عليه النحاة في حديثهم عن الضرورة؛ فهو يرى أنّ الشعراء طبقة مختلفة عن غيرهم. لذلك، يباح للشاعر في شعره وحتّى في كلامه المعتاد ما لا يباح لغيره إلا في الاضطرار لاعتياد لسانه الضرائر على حدِّ تعبيره؛ إذ قال: «إنّ الشاعر يجوز له في كلامه وشعره ما لا يجوز لغير الشاعر في كلامه، لأن لسان الشاعر قد اعتاد الضرائر فيجوز له ما لم يجز لغيره»[12]. وهذا الاتجاه في الرأي يقلل، إذن، من وجود ما سمّاه النحاة ضرورة.

ومن اللّغويين من ذهب إلى أنّ الضّرورة الشّعريّة، أو ما يسمّيه النّحاة ضرورة ما هو إلّا خطأ وغلط، ومحاولة الاعتذار عنه تكلّف لا داعي له. وقد ذهب إلى ذلك ابن فارس (395ه)؛ إذ قال مصرّحا برأيه: «ولا معنى لقول من يقول إنّ للشّاعر عند الضّرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز... وما جعل الله الشعراء معصومين يوقّون الخطأ والغلط، فما صحّ من شعرهم فمقبول وما أبته العربيّة وأصولها فمردود»[13]؛ فالظاهر أنه لا يبيح للشاعر مخالفة العرف اللغوي تحت اسم الضرورة، وإنّما يجب عليه أن يقول بما له وجه في العربية وإلّا فهو خطأ وغلط.

غير أنّ ما اتفق عليه جمهور النّحاة في معنى الضّرورة الشّعريّة هو أنّها كلّ ما جاء في الشّعر سواء أكان للشّاعر عنه مندوحة أم لا. وبذلك، لم يشترطوا في الضرورة أن يضطر الشاعر إلى ذلك في شعره، بل جوّزوا له في الشعر ما لم يجز في الكلام. وإمام هذا المذهب ابن جنّي؛ إذ يرى أنّ "الشّعر موضع اضطرار وموقف اعتذار، وكثيرا ما تحرف فيه الكلم عن أبنيته وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله"[14]. وهو يرى أنّ العرب يرتكبون الضرورة مع قدرتهم على تركها. يقول: ألا تراهم يدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها ليعدوها لوقت الحاجة إليها؛ فمن ذلك قوله:

قد أصبحت أم الخيار تدعى عليّ ذنبا كلُّه لم أصنع

أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرّفع؟ ولو نصب لحفظ الوزن وحمى جانب الإعراب من الضّعف[15]؛ فالصواب "كلَّ" بالنصب ولكنّ الشّاعر رفعها دون اضطرار إلى ذلك؛ فارتكب الضرورة مع قدرته على تركها.

وعلى هذا النهج، سار الأعلم الشنتمري (476ه)، والرضي(686ه)، وأبو حيان، وابن هشام، وعبد القادر البغدادي (1093ه)، والشيخ محمد الأزهري(1232ه)[16]. قال أبو حيان :«إنّما يعنون بالضرورة أنّ ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به، ولا يقع في كلامهم النثري، وإنّما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام، ولا يعني النحويون بالضرورة أنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ، وإنّما يعنون ما ذكرناه وإلا كان لا توجد ضرورة، لأنه ما من لفظ إلا و يمكن للشاعر أن يغيره»"[17]؛ فالشاعر يقع في الضرورة حتى وإن لم يكن مضطرا. غير أنّ ما قاله أبو حيان من أن الضرورة قاصرة على الشعر لا يوافقه عليه كلّ النحويين؛ فقد أشار ابن عصفور (663ه) في ضرائر الشعر إلى أنّ الضرورة تقع كذلك في غير الشعر. قال : «وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر، لما كانت ضرورة في النثر ايضا هي ضرورة النظم»[18]. ثم أتبع قوله بشواهد

من القرآن والحديث وكلام العرب المنثور. قال: دليل ذلك قولهم (شهر ثري، وشهر ترى ، وشهر مرعى)، فحذفوا التنوين من (ثرى) ومن (مرعى) اتباعا لقولهم (ترى) لأنه فعل فلم ينون لذلك[19].

وأمّا عن رأي ابن عصفور في مفهوم الضرورة، فقد سلك مسلك أبي حيّان والجمهور وحذا حذوهم؛ إذ صرّح برأيه في مؤلفه "ضرائر الشّعر". قال: «اعلم أنّ الشّعر لمّا كان كلاما موزونا يخرجه الزّيادة فيه والنّقص منه عن صحّة الوزن، ويحيله عن طريق الشّعر ، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام ، اضطرّوا إلى ذلك أو لم يضطرّوا إليه، لأنّه موضع ألّفت فيه الضّرائر»[20]. ومعنى كلامه أنّ للشاعر رخصة مخالفة قواعد اللغة سواء أكان مضطرا إلى ذلك أو غير مضطر.

وخلاصة لما سبق، فإنّ الآراء تعدّدت في مفهوم الضرورة، غير أنّ أرجحها مذهب الجمهور الذي وجد قبولا وتأييدا من عامّة النّحاة، وصارت الآراء الأخرى آراء فردية لم تجد كثيرا من الأنصار. ولعلّ أهمّ ما يترتّب عنه أنّ الضّرورة يتّسع مدلولها وفقا لرأي الجمهور. ونتيجة لذلك، كثرت ألوان الضّرائر وتنوعت؛ فلم يحفل الدارسون بحصرها أو بيان عددها، ولكن كان لهم أن صنّفوها أنواعا؛ فمنهم من قسّمها من حيث الاستساغة وعدمها إلى[21]:

- مقبولة: ومنها قصر الممدود، وصرف الممنوع من الصّرف، ومنع المصروف، وتخفيف الحرف المشدّد في رويّ القافية وغير ذلك.
- معتدلة: ومثالها مدّ المقصور، وحذف الفاء من جواب الشّرط الواجب اقترانه بها، وحذف الفاء من جواب "أمّا"، وجواز الجزم بـ "إذا"...
- قبيحة: كحذف النون من "لكن"، و"اللّذَين" و"اللتين"، وحذف كلمة أو جملة إذا أشير إليها قبل القافية.

ومنهم من سلك في تقسيمها مسلكا آخر فجعلها: ضرورات زيادة، وضرورات نقص، وضرورات تغيير[22].

بيد أنّ ابن عصفور – رحمه الله – جعلها أربعة أقسام، وهي: ضرورات الزيادة وضرورات النقص وضرورات التقديم والتأخير وضرورات البدل. وقد أورد ذلك في كتابه "ضرائر الشعر" الذي أفرده لها. ولعلّ هذا الكتاب من أهمّ ما أُلّف في هذا الموضوع لاحتوائه على كثير من الضّرورات الشّعريّة، واستقصاء مؤلفه لعدد كبير من المصادر في الحصول على مادة الكتاب، ولغزارة الشّواهد النّحويّة التي يحتوي عليها، ولبنائه على خطّة محكمة في التصنيف وترتيب الموضوعات[23].

وفيما يلي بيانٌ لأنواع الضرائر وبعض شواهدها فيه:

1.الزيادة

والزيادة تشمل زيادة في الحركة، أو الحرف أو الكلمة أو الجملة، وإنما المقصود بزيادة الحركة، تحريك ما أصله ساكن، نحو قول رؤبة (ت 154ه)[24]:

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المُخْتَرق مشتبه الأعلام لماع الخَفَق

وأصلها خفْق على زنة فَعْلٌ وقد حركها الشاعر تناسبا مع حركة الخاء اضطرارا فأصبحت الخَفَقِ. ونظير هذا في ضرائر الشعر كثير، منها قول طرفة بن العبد [شاعر جاهلي] [25]:

أيها الفتيان في مجلسنا جردوا ورادا وشُقُرَ

فالأصل فيها شُقْرا بتسكين القاف وتنوين الراء، على زنة فُعْلاً، وقد اقتضت الضرورة أن يضم القاف لمناسبتها الحرف الذي قبله (ش)، وكذا وقوفه على حركة الراء وحذفه تنوين الفتح.

ويعد هذا الضرب من الضرائر أقل أنواع الزيادة، لأنه يعنى بالحركات التي تعرف بأنها أبعاض الحروف. وأما ما تعلق بزيادة الحرف، فقد تجلى في خرق قواعد النحو، وتجاوز نواميس سنن كلام العرب، في نثرها، وعوائد كلامها؛ فالمعروف والمألوف أن ما كان من صيغ منتهى الجموع، فإن العرب لا تعامله معاملة المتمكن، وإنما تمنعه من الصرف، إلا أن الشاعر قد يصرفه اضطرارا، بزيادة نون ساكنة لفظا لا خطا وهي التنوين. قال نابغة أهل ذبيان في رائيته [شاعر جاهلي][26]:

فلتأتينك قصائدٌ ولتدفعن جيشا إليك قوادم الأكوار

وكذلك قال في بائيته:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائبُ طير تهتدي بعصائبِ

في بيت النابغة الأول، نرى أن قصائد التي وزنها فَعَائِلُ، الأصل فيها أن تكون ممنوعة من الصرف. والمراد من ذلك، هنا، أنه لا يجوز أن يلحقها التنوين لعلة أن الكلمة جاءت من باب ما يعرف في علم الصرف بصيغة منتهى الجموع، إلا أن الشاعر صرفها. والأمر نفسه في البيت الثاني مع كلمة "عصائبٍ" التي في آخر البيت. والدافع إلى صرف الممنوع من الصرف عند النابغة هو حسه العروضي الذي جعله يتجاوز القاعدة النحوية التي يعرفها بالسليقة تماشيا والوزن. والزيادة، هنا، ليست زيادة خطية؛ فهي لا تعتري بنية الكلمة في رسمها، وإنما هي زيادة صوتية؛ فالتنوين، كما سلف الذكر، زيادة نون ساكنة لفظا لا خطا.

ومما ذكره، أيضا، من زيادة الحرف في ضرائر الشعر زيادة النون في اسم الفاعل، ومن أمثلة ذلك قول رؤبة (ت 154ه)[27]:

أرأيتَ إن جئتَ به أُمْلودا

ملففا ويلبس البُرودا

أَقَائِلَن أحضري الشهودا

الشاهد في هذا البيت قوله: أَقَائِلَنْ بزيادة نون ساكنة في آخر اسم الفاعل. وليس بخفيّ أن اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع، حتى إنّ كثيرا من علماء العربية عللوا تسمية الفعل المضارع بهذا الاسم لمضارعته اسم الفاعل. وعلة زيادة النون، هنا، هي أن الشاعر أجرى اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع؛ فألحق النون الساكنة في آخره؛ فكأنه يريد أن يقول: أَتقولَن. بل من الضرائر ما قد يبدو عجبا وبدعا من القول، أن تزاد نون في آخر الاسم، وذلك كقول الراجز وهو دهلب بن قريع ولم أقع على تاريخ وفاته[28]:

أُحِب منك موضع الوِشْحَنِّيْ

وموضع الإزار القَفَنِّيْ

يعود أصل الكلمتين إلى الوِشْحِ والقَفا؛ فقد أجرى معاملتهما على سنن الفعل وعلى زنة أَتَفْعَلُنَّ. هذه الضرورة ألجأت الراجز إلى وضع النون التوكيد الثقيلة في الاسم، وهي من خواص الأفعال وهذا لأجل التوكيد. وقد تشبع الحركة فينتج، عن ذلك، حرف زائد. ومن أمثلة ذلك قول ابن هرمة (ت 176 ه)[29]:

فأنت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بِمُنْتَزَاحِ

إن أصل هذه القافية بِمُنْتَزَح. وقد أشبع الشاعر حركة الزاي فزاد ألفا مناسبة للفتحة؛ فتغيرت بنية الكلمة من مُفْتَعَل إلى مُفْتَعَال. وهذه الضرورة من باب الضرورات الصرفية؛ إذ هي تتعلق ببنية الكلمة. وليس ببعيد عن ذلك قول الفارسي (ت 277ه)[30]:

والأرض أورثت بني آدَامَا يغرسوها شجرا أياما

أراد الفارسي آدم غير أنه أشبع حركة الدال بزيادة ألف ممدودة والذي أعوزه إلى ذلك هو الوزن. هذا في فصل الزيادة بالحركة والحرف.

2. النقص

وعلى النقيض مما سبق ذكره، قد تأتي الضرائر أيضا بالنقص، وذلك بنقص الحركة، مثل قول الأصمعي (ت 216ه)[31]:

على محالاتٍ عكِسْنَ عكسا إذا تداها طلابا غَلْسا

البداية بأقل النقص وهو النقص من الحركة؛ فقد سكن الشاعر اللام وأصلها مفتوحة؛ فهذه ضرورة نقص للحركة. والنقص قد يلحق الحرف أيضا. ومثاله وصل ما أصله القطع، كقول أبي الأسود الدؤلي (ت 69 ه):

يا با المغيرة رُبَّ أمرٍ معضل فرجته بالمكر مني والدها[32]

نلاحظ أنه حذف الهمزة من المنادى في قوله يا با إذ أصلها يا أبا، وإنما غرض النقص هنا اتباع الوزن وكذا التخفيف. ونظير ذلك قول حاتم الطائي (ت 46 ق هـ):

أبوهم أبي وأمهاتهم امهاتنا فأنعم ومتعني بقيس بن جحدر[33]

حذف الطائي من أمهاتنا الثانية الهمزة؛ فقال: امهاتنا وذلك لغرض التخفيف ولأن الوزن ألزمه ذلك.

ومن شواهد النقص بالحرف، حذف التنوين اتقاء لالتقاء الساكنين، كقول شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت (ت 54 هـ):

لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيد

أو من بني زهرة الأخيار قد علموا أو من بني خَلَفِ الخضر الجلاعيد

النقص، هنا، في الحركة؛ فقد حذف – رضي الله عنه – الكسرة الثانية الدالة على التنوين، أو حذف حرفا مسموعا وهو التنوين. وكذلك قول أبي الأسود (ت 69هـ) [34]:

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكرَ الله إلا قليلا

حذف من اسم الفاعل ذاكراً. التنوين وهذا لعلة التخفيف لأجل الوزن أيضا.

3. التقديم والتأخير

من ضرورات الشعر المتعلقة بالنحو فصل أفرده ابن عصفور – رحمه الله – وسمه بالتقديم والتأخير، وهو منحصر في تقديم حركة أو حرف. ومن أمثلة تقديم الحركة قول الجوهري (ت 393هـ)[35]:

مازال شيبان شديدا هبصه حتى أتاه قرنه فَوَقَصَهُ

بفتح القاف وضم الصاد وتسكين الهاء؛ فقد نقل حركة الهاء إلى الصاد. وهذا يندرج في تقديم الحركات وهو أقل أنواع التقديم وأصغره.

وأما تقديم الحرف، فهو ضرب من عجائب الضرورات. وذلك نحو قول الشاعر[36]:

هم أوردوك الموت حتى لقيته وجاشت إليك النفس بين التراقي

وإنما المراد التراقي جمع ترقوة. والذي حمله على ذلك القافية واتباع الأبيات التي قبلها.

4. البدل

والمقصود من البدل أن يشتمل على إبدال حركة من حركة أو حرف من حرف أو كلمة من كلمة أو حكم من حكم؛ فأما الأول (إبدال حركة من حركة)، فيتجلى في قول حميد بن ثور (ت 70 هـ):

على أحوذيينَ استقلت عيشة فما هي إلا لمحة فتغيب [37]

أبدل نون أحوذيين المكسورة المثناة نونا مفتوحة وهذا يوقع اللبس، ولا ريب حيث يوهم السامع أنه جمع مذكر سالم.

وأما الثاني (إبدال حرف من حرف)، فيتضح في قول شبيب بن ربيع [لم أقع على تاريخ وفاته]:

لَأدأها كرها وأصبح بيته لديه من الأغوال نوح مسلب[38]

ألجأته الضرورة الشعرية تماشيا والوزن إلى أن يقول لأدأها، ولأن الهمزة والألف في المخرج متقاربان؛ فالألف مخرجه الجوف والهمزة تخرج من أقصى الحلق، وهذا فيه استثقال للنطق.

وأمّا إبدال كلمة مكان كلمة، فمفاده أن تضع كلمة موضع كلمة. وقد يتجلى هذا أكثر فأكثر في حروف الجر، نحو:

إذا رضيت عليَ بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها [39]

وضع كلمة عليَ موضع عني؛ فانتقل من المجاوزة إلى الاستعلاء. وإن يكن، فالأمثلة كثيرة، ولقد اكتفينا بالمثال الواحد وربما بالمثالين، وذلك لأنها مكرّرة مطروقة.

خاتمة

اقتضت ضرورة البحوث العلميّة أن يتوّج كلّ بحث بنتائج. وممّا توصّلنا إليه في بحثنا:

- إنّ مصطلح الضرورة الشّعرية من بين المصطلحات التي اشتركت فيها الدّراسات النّحويّة والنّقديّة.

- استمدّ المفهوم الاصطلاحيّ للضرورة الشعريّة من مفهومها اللغوي الذي دلّ على الإلجاء والضيق، لكنّه تعدّاه إلى غير الإلجاء؛ أي الاختيار على رأي بعض النّحاة.

- اختلف النّحاة في ضبط مفهوم الضّرورة الشّعرية؛ فتباينت الآراء بينهم، لكنّ الرّاجح عند الجمهور أنّ الضّرورة ما يخالف فيه الشّاعر مألوف النّظام اللغوي سواء أكان له عنه مندوحة أم لا.

- سلك ابن عصفور الإشبيلي مسلك الجمهور في تحديد مفهوم الضّرورة الشّعريّة في كونها خروجا عن القواعد اللغويّة اضطرارا من الشاعر أو غير اضطرار.

- قسّم ابن عصفور الضّرائر أنواعا؛ فحصرها، رغم كثرتها، في أربعة أضرب: الزّيادة والنّقص والتّأخير والبدل. ثمّ أدرج تحت كلّ منها مجموعة من الأنواع الأخرى.

- حصر كلّ الضّرائر أمر غير ممكن ولم يهيّأ لأحد، ذلك لأن الضّرائر في شعر العرب الذي وفد إلينا كثيرة، وما ضاع عبر الزّمن من أشعارهم أكثر، بما حمله من ضرائر لا نعرفها.

الهوامش

[1] مدرسة البصرة النّحويّة عبد الرحمن السّيد، توزيع دار المعارف، ط1، ص 551.

[2] الشعر دراسة في الضرورة الشعريّة ، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشّروق ، ط1،1416هـ/1996م ص 90.

3 سورة البقرة الآية 173.

[4] ينظر: "لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م-1419هـ، مادة (ض ر ر).

[5] المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1411هـ/1991م، ص 304.

[6] لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعريّة ، محمد حماسة عبد اللطيف، ص 10

[7] الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/ 1988م، ج1، ص 26.

[8] المصدر نفسه، ج2، ص 239.

[9] ينظر: شرح التسهيل لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، ت: د.عبد الرحمن السيد ود.محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة ، ط1، 1410هـ/1990م، ج1، ص 202.

[10] ينظر: الضّرورة الشّعريّة ومفهومها لدى النّحويين، دراسة على ألفيّة ابن مالك، لإبراهيم بن صالح الحندود، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، 2001م، ص 397.

[11] الأشباه والنّظائر في النحو لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، م1، ج1، ص268.

[12] دراسة في الضرورة الشعريّة، محمد حماسة عبد اللطيف، ص 106.

[13] الصّاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1 1997م، ص 213.

[14] الخصائص لابن جنّي، تحقيق محمّد علي النّجار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط3، 1988م، ج3 ص188.

[15] المصدر نفسه، ج3، ص 20-21.

[16] ينظر: الضّرورة الشّعريّة ومفهومها لدى النّحويين، دراسة على ألفيّة ابن مالك، لإبراهيم بن صالح الحندود، ص 404.

[17] الأشباه والنّظائر في النحو لجلال الدين السيوطي، ج1، ص 268.

[18] ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي تح سيد إبراهيم محمد دار الأندلس ط1 1980 ص 13.

[19] ينظر: المصدر نفسه، ص 13و 14.

[20] المصدر نفسه، ص 13.

21 ينظر: المعجم المفصّل في علوم اللغة، د محمد التونجي، وأ. راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، ج1، ص254-255، وكذا المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر إميل بديع يعقوب، ص 323.

22 ينظر: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، إميل بديع يعقوب، ص 305.

[23] ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور، ص 7.

24 ينظر: المصدر نفسه، ص 17.

[25] ينظر: المصدر نفسه، ص 19.

[26] ينظر: المصدر نفسه، ص 22.

[27] ينظر: المصدر نفسه، ص 31.

[28] ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[29] ينظر: المصدر نفسه، ص 32.

[30] ينظر: المصدر نفسه، ص 33.

[31] ينظر: المصدر نفسه، ص 84.

[32] ينظر: المصدر نفسه، ص 98.

[33] ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[34] ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[35] المصدر نفسه، ص 187.

[36] المصدر نفسه، ص 189.

[37] المصدر نفسه، ص 217.

[38] المصدر نفسه، ص 221.

[39] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

EISSN : 2710-8643 **ISSN :** 2602-7585

لوحة الغلاف للفنان أحمد بودفس